



تقدير موقف حول مستقبل قضية اللاجئين في ضوء قرارات ترامب

■ السياق التاريخي:-

- 1- عرضت الإدارة الأمريكية في عهد جورج بوش الأب، وإبان دعوتها لعقد مؤتمر مدريد، تأجيل قضايا الحل النهائي إلى الجولة الثانية من المفاوضات بعد عامين من الجولة الأولى وقد حصل ذلك بالفعل بتوقيع أوسلو.
- 2- اتفقت مفاوضات اللاجئين في كندا بعد مؤتمر مدريد على الفصل بين اللاجئين والنازحين لتخفيف أعباء التفاوض وذلك بطلب من إسرائيل وكندا، وتم ذلك.
- 3- جرى توقيع اتفاق أوسلو والذي أجّل قضية اللاجئين والقدس إلى مفاوضات الحل النهائي التي تبدأ بعد عامين من بدء الاتفاق.
- 4- قبلت منظمة التحرير تأجيل مفاوضات الحل النهائي عند مطلع عام 1996، ثم وافقت رسمياً على تمديد اتفاق أوسلو في عام 1999 لأجل مفتوح.
- 5- اتفقت أطراف الصراع على حل قضايا الحل النهائي من خلال التفاوض وليس من خلال تطبيق قرارات الأمم المتحدة.
- 6- وبتوقيع اتفاق أوسلو، قررت الولايات المتحدة التراجع عن التصويت لصالح قرار 194 بدءاً من عام 1995، كما قررت نقل سفارتها إلى القدس.
- 7- اكتفت منظمة التحرير بعودة رمزية للاجئين في مفاوضات كامب ديفيد الثانية، تمثلت بطلب ياسر عرفات عودة فلسطيني لبنان ووافق كلنتون على ذلك وصمّت باراك.
- 8- دعت المبادرة العربية عام 2002م إلى حل يُتفق عليه لقضية اللاجئين، وهو ما يعني تسوية غير عادلة.
- 9- تكررت تصريحات رئيس منظمة التحرير الحالي منذ توليه بشأن صعوبة وعدم واقعية تطبيق العودة بالكامل، وأنه لن يسمح بإغراق إسرائيل باللاجئين.
- 10- وقّع محمود عباس مع يوسي بيلين في أواخر عام 1994م اتفاقاً شبه رسمي يقضي بحل الأونروا وتسليم مقدراتها إلى الدول المضيفة للاجئين، والعمل على توطين اللاجئين في أماكن لجوئهم.
- 11- وقع ياسر عبد ربه مع يوسي بيلين اتفاق جنيف في عام 2003م أيضاً بحل الأونروا وتوطين اللاجئين في أماكن لجوئهم.
- 12- أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن أنه لا عودة للاجئين وسيتم بحث التعويض.
- 13- ترامب ينحاز لإسرائيل ويقرر أن القدس عاصمة لها ثم يساوم السلطة الفلسطينية بالعودة إلى المفاوضات أو حرمانها من المساعدات.
- 14- ترامب يهدد السلطة بوقف 125 مليون دولار من مساعدات أمريكا للأونروا حتى تعود السلطة إلى طاولة المفاوضات.

15- السلطة ومنظمة التحرير لم تأخذ قرارات جذرية رغم مضي أكثر من شهر على قرار ترامب بشأن القدس، ومضى أسبوعين على موضوع الأونروا.

16- أيضاً الدول العربية والإسلامية لم تأخذ قرارات حاسمة.

17- سبق أن تقدمت الأونروا بطلب لإدراج مطالبة من الجمعية العامة للأمم المتحدة بتمويل الأونروا وقام نائب الأمين العام داني دانون بشطب الطلب من جدول أعمال الدورة (72).

18- منظمة التحرير ظلت متمسكة بالقرار 194 على أنه قرار عودة اللاجئين ولم تحاول أبداً تطوير القرار أو التعديل عليه، رغم ثغراته الكثيرة، بل وافقت على التوافق مع اسرائيل لعودة اللاجئين استناداً لهذا القرار وذلك وفقاً للمبادرة العربية.

19- أعلنت إسرائيل عام 2012 عن حملة عنوانها (أنا لاجئ يهودي) لمطالبة الدول العربية وإيران بتعويض (اللاجئين) اليهود، وذلك في مواجهة المطالب الفلسطينية بتعويض اللاجئين الفلسطينيين.

20- بطلب من اللوبي اليهودي، قدم عضو كونغرس مقترحاً عام 2012م بعدم الاعتراف بذراري اللاجئين كلاجئين، ووقف المساعدات عنهم، وناقش الكونغرس الأمر وقرر تشكيل لجنة ترفع إليه توصياتها خلال سنة، توضح كم هي أعداد اللاجئين، وأعداد ذرائعهم، وهل سيؤثر وقف المساعدات عن ذرائعهم على الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط، وعلى مصالح أمريكا في العالم. بعد مضي سنة وحتى مجيء ترامب لم يسمع أحد عن تقرير اللجنة.

21- سبق لكندا أن أوقفت سنة 2010 مساعداتها للأونروا وقررت توجيه قيمتها لدعم مشاريع في الضفة الغربية، وبعد خمس سنوات عادت لدعم الأونروا.

22- رئيس وزراء كندا زار سورية إبان الأزمة السورية وعرض استقبال 100 ألف فلسطيني.

23- أمريكا عرضت على الأردن اسقاط 20 ملياراً من ديونه مقابل أن يستقبل كل فلسطيني سوريا، لكنه رفض.

24- الإحصاء السكاني للأردن المعلن عنه في يناير 2016 أفصح عن أن أعداد الفلسطينيين غير الحاملين للرقم الوطني هم فقط 634 ألف نسمة، بينما كانت احصاءات الأونروا تشير إلى أن أعداد اللاجئين المسجلين لديها في الأردن هو 2.15 مليون لاجئ، ولم يُناقش أحد هذه الأرقام.

25- الإحصاء السكاني الأخير في لبنان (2017/11) أوضح أن أعداد اللاجئين الفلسطينيين هي 176 ألفاً فقط، وهو رقم ضئيل فاجأ الجميع.

26- منظمة التحرير الفلسطينية لم تفعل شيئاً لحماية فلسطيني سوريا ولا لبنان وأكد محمود عباس أنه طلب من اسرائيل السماح بإسكان لاجئين سوريين (نصف مليون) في الضفة الغربية وأنها رفضت.

27- منذ توقيع أسلو ومساعدات الأونروا في تراجع، وزاد الأمر عن حده مع سيطرة حماس على غزة، وبدأت تطفو على السطح الأزمات المالية للأونروا والعجز السنوي، ودعواتها لإجراءات تقشفية.

❖ ماذا تعني هذه المعطيات؟

■ الاحتمال الأول: "التصفية" - وهو الاحتمال الراجح:

1- أن قضية اللاجئين الفلسطينيين في دائرة الاستهداف المباشر.

2- المجتمع الدولي والعربي ومنظمة التحرير متواطئون على قضية اللاجئين.

3- الأونروا والمساعدات المقدمة لها أيضاً هي في دائرة الاستهداف لأنها تمثل الإقرار الدولي لمشكلة اللاجئين وبقائها.

■ الاحتمال الثاني: "الابتزاز" - وهو الاحتمال الأضعف:

1- لا أحد يريد تصفية قضية اللاجئين، فقط يتم استخدامها بطريقة تبتز الموقف الفلسطيني لتقديم تنازلات، وأبرز

مثال على ذلك: المقايضة التي عرضها ترامب مؤخراً بشأن الأونروا.

2- منظمة التحرير تتساقق مع محاولات الابتزاز أملاً في تحقيق عائد مادي وسياسي، دون أن تتخلى عملياً عن قضية

اللاجئين ولا الأونروا.

3- هذه المخططات رغم جديتها، وخطورتها لكنها لم تتمكن من إنهاء قضية اللاجئين، ولا إنهاء الأونروا على مدار ربع قرن.

✓ المبدأ العام الذي توصلنا إليه وفق المنهج التجريبي (الاستقرائي):

1- تأخير بحث قضية اللاجئين مؤشر على الاستعداد للتنازل عنها وتصفيتها.

2- إطالة عمر القضية يساعد على ذوبانها.

3- بقاء الأونروا يحافظ على بقاء قضية اللاجئين، وإنهاء الأونروا إنهاء لقضية اللاجئين.

4- المبادرات السياسية لا تصب في صالح عودة اللاجئين.

5- التفاوض الذي يتم على قضية اللاجئين وضعها في وضع صعب وجعلها عرضة للتصفية.

التقدير:

قضية اللاجئين، حق العودة، الأونروا في طريقها نحو التصفية، والوقت لا يخدمها، والظروف الدولية والإقليمية، والقيادات الفلسطينية والعربية والأمريكية لا تخدم هذه التصفية بل تتآمر وتسعى لتصفيتها.

✓ المنهج الانتقادي (الدحض)

أولاً: المشكلة: قرار ترامب بشأن القدس والأونروا فَتَحَ الباب أمام تصفية حق العودة.

ثانياً: التكهينات (التصورات):

1- ترامب يريد أن يحقق إنجازاً لصالح عملية السلام، ويقضى بفرض حلول مؤلمة.

لكن منهجه في فرض الحلول يقضي على أمل الفلسطينيين في استعادة حقوقهم، وقضية القدس شاهد.

- 2- ترامب صهيوني ويريد تقديم خدمات غير مسبوقة لإسرائيل وقد صرّح ترامب بأنه يعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل ويفعل ذلك بينما رؤساء أمريكا السابقين لم يفعلوا.
- 3- ينتمي ترامب إلى الحزب الجمهوري واليمينيين الجدد وهو مؤمن بيهودية إسرائيل وهذا ما يجعله يصقّي القدس واللاجئين.
- 4- إسرائيل تريد حسم قضية القدس لصالحها وتصفية الأونروا، وحق العودة. إسرائيل غير قادرة بمفردها على حسم هذه القضية، وهي بحاجة إلى دعم أمريكي كامل، وعض بصر أو موافقة فلسطينية وعربية.
- 5- السلطة الفلسطينية ترفض العبث بقضايا الحل النهائي. لكن السلطة تتقاضى أموالاً من أمريكا وتسهيلات من إسرائيل وهي تبدي عدم قدرتها على عدم الاستغناء عن هذه المساعدات الأمر الذي يُرَجِّح خضوعها.
- 6- الشعب الفلسطيني لن يقبل، ولن يمرر هذه التصفيات. لكن الشعب الفلسطيني لم يتمكن خلال 27 سنة منذ مؤتمر مدريد أن يجبر منظمة التحرير على فرض رؤية القدس العربية ولا عودة اللاجئين.
- وما يسمى بالانقسام الفلسطيني سيُضعف قوة التأثير الشعبي على منظمة التحرير وعلى المجتمع الدولي.
- 7- الدول العربية ستمرر المخطط الأمريكي. فهي لم ترفض قرار ترامب بشأن القدس بالشكل المناسب، بل أظهرت التسريبات المصرية تواطؤ بعض الأنظمة، وهي لم تستنكر قرار أمريكا بتخفيض مساعداتها للأونروا، وذلك يؤشّر على أن الدول العربية ستمرر المخطط الأمريكي.

❖ لماذا القرار الأمريكي الآن؟

- 1- تعهد ترامب في دعايته الانتخابية بحل القضية الفلسطينية وهو حل يراعي الرؤية الإسرائيلية، وقام بتنفيذ تعهده.
- 2- ردّة الدول العربية عن الربيع العربي، وانتشار حالة الفوضى فيها، بحيث تراجع الاهتمام بالقضية الفلسطينية لصالح الشؤون الداخلية لهذه الدول.
- 3- وصول قيادات عربية لسدة الحكم في بلاد مهمة كالسعودية ومصر منسجمة مع التوجهات الأمريكية ومحتاجة لها.
- 4- حالة الانقسام الفلسطيني، وانشغال المقاومة الفلسطينية في مساعي المصالحة الوطنية الفاشلة قام ترامب باستغلاله على غير رؤساء أمريكا السابقين.
- 5- انشغال تركيا وإيران في المستنقع السوري والعراقي، وبما تمثلان من قوة إسلامية إقليمية، وجدت فيه أمريكا فرصة لتمير قرارات صعبة يتبناها ترامب.

❖ لماذا القرار الأمريكي استهدف القدس والأونروا؟

- 1- لأن القدس واللاجئين هما أهم قضايا الحل النهائي، واللذان لا يبدو في الأفق لدى أحد حلاً مقبولاً لهما، وقد أثبتت سنوات التفاوض الطويلة عدم القدرة على تحقيق اختراق فيهما، وبالتالي رأى ترامب أنهما تعيقان التفاوض فتوجّب ازاحتهما من طاولة المفاوضات، كما أشار لذلك ترامب في تغريدته على تويتر بشأن القدس.
- 2- لأن قضية اللاجئين لا تقل أهمية لدى الفلسطينيين من قضية القدس، حيث تمس بأكثر من عشرة ملايين لاجئ فلسطيني، وتعتبر الأونروا أهم معالم هذه القضية، وإنهاء عملها يبدأ بخلق الصعوبات لها وهذه رغبة إسرائيلية حميمة.

التقدير:

ستمضي الولايات المتحدة في أسلوبها لحل القضية الفلسطينية وفيما يتعلق بقضية اللاجئين:

- 1- لن تراجع عن وقف جزء من مساعداتها للأونروا حتى لو عادت السلطة الفلسطينية إلى طاولة المفاوضات (هذا على فرض بقاء ردادات الفعل في المستوى المتدني الحالي).
- 2- ستضعف الولايات المتحدة جهودها في الشهور القادمة ل:
 - أ. إنهاء مساعداتها للأونروا كلياً.
 - ب. تشجيع دول العالم والأمم المتحدة لإنهاء تفويض الأونروا.
 - ج. الإعلان تالياً عن إنهاء حق العودة والاكتفاء بتقديم مساعدات جيدة للدول المضيفة للاجئين عوضاً عن الأونروا.
- 3- ردادات الفعل الرسمية العربية والفلسطينية لن تخرج عن إطار الاستنكار، وستكون حريصة على تمرير هذا المخطط تجاه القضية العقبية.

دائرة شئون اللاجئين – حماس

2018/1/15م

فلسطين
مركز المقاومة الإسلامية في حماس